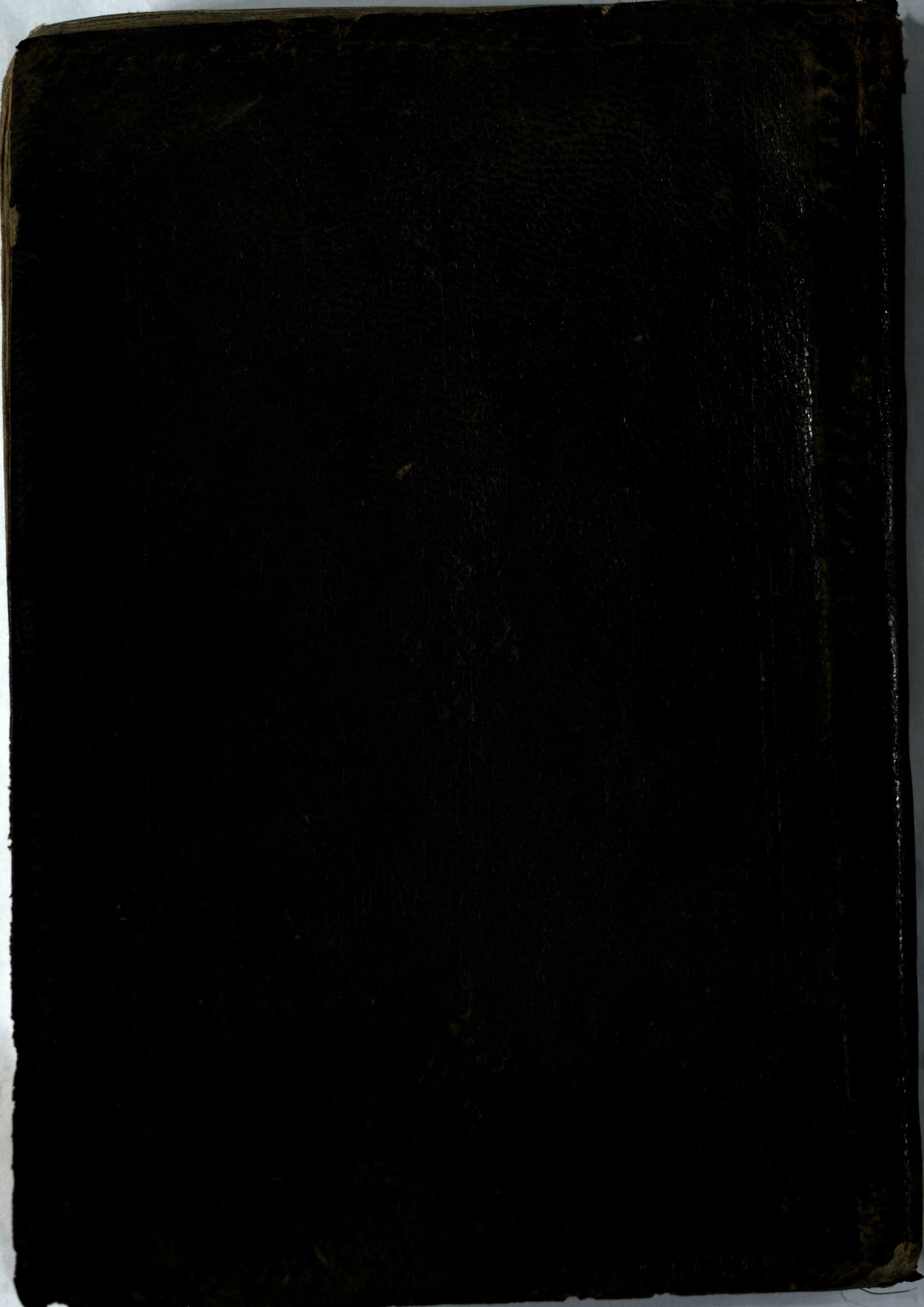
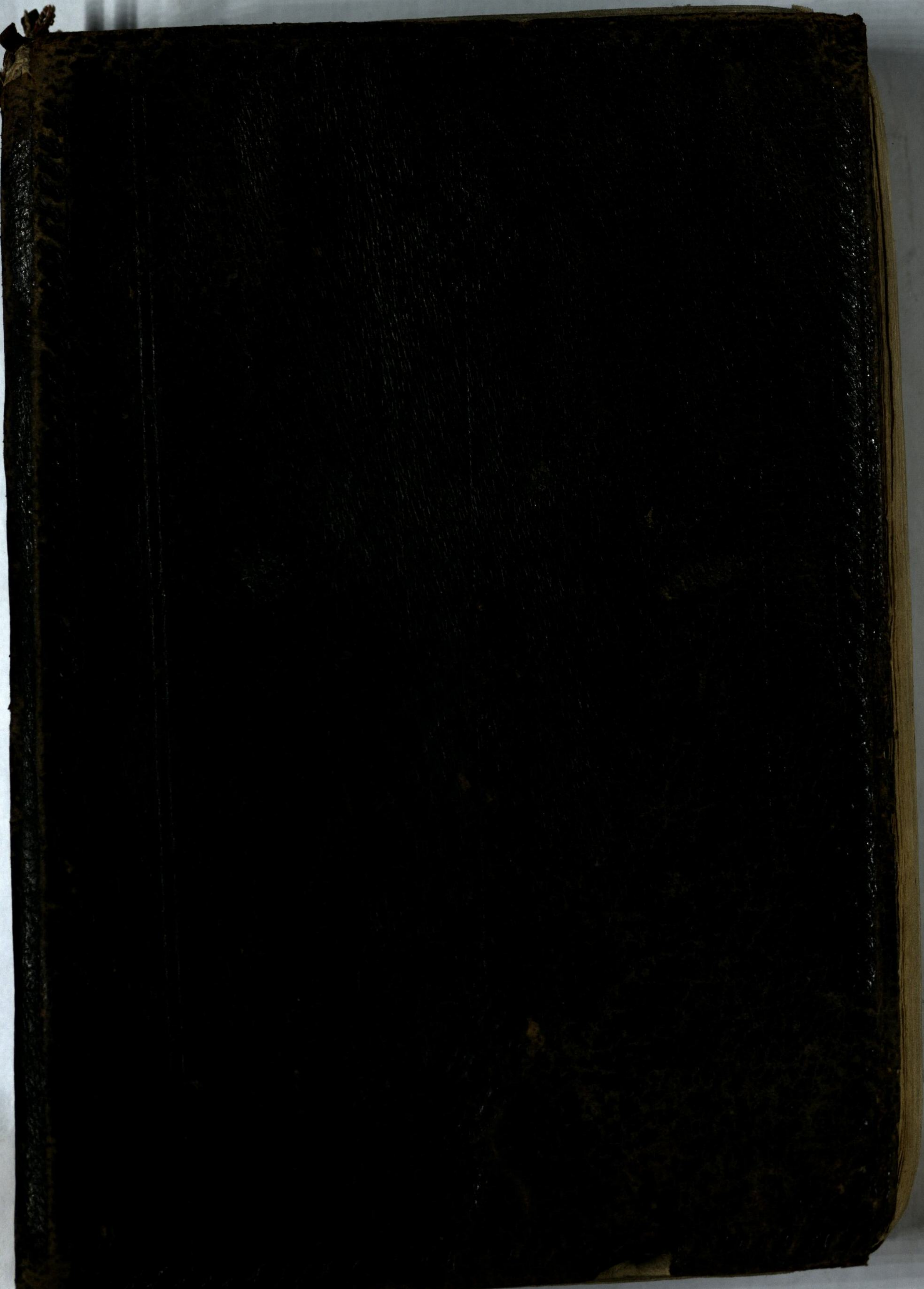




نهج البلاغه

نسخه قدیم و عتیقی است بخط اشرف بن محمد بن جعفر العلوی الحسینی
که بقرینه موجوده از روی نسخه خود رضی نوشته شده چه در حاشیه
اغلب صفحات بخطه دیده میشود که بسیاری از انها در صحافی از بین
رفته و بقایا و اثار بعضی مشهود است

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة
بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل
القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم
فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر
على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول
لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما
تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها
خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون و
اعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني
أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن
إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه
ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله
ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى
أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس
كعرف الضبع [illegible] ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان
وشق عطفاي [illegible] الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة

أخرى نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها
أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت
حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه
أزهد عندي من عفطة عنز ه قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد
عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر
فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمة الله عليه يا أمير المؤمنين
لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة
هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك
الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد ٥ قوله عليه السلام
في هذه الخطبة كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد
أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن
أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال أشنق الناقة إذا جذب
رأسها بالزمام فرفعه ٥ وشنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا أفجرتم عن السرار وقر
سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان
لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية
المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على
سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون

اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت
في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال
ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وخاطبه العباس رحمة الله عليه وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة
وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه
فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد
اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة

ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه
بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها
ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي
علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله
عليه حتى يوم الناس هذا ه

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم

وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلام له عليه السلام

وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل

وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم

فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها

كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها

وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من [illegible] عن تقحم الشبهات الا وان [illegible]

بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم
وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا
المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها
وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر
الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل
وأقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه
مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع
الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها
إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى
فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون

ومن هذه الخطبة

شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا
ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة
عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير
العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره لا يهلك
على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم
وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا

الأنبية ∘ ومن كلام له عليه السلام في صفة من
يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل
إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال
عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا
غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الأمة عاد في
أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس
به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن
واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن
نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من
لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب
خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خباط
جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري
الروايات إذراء الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه
لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا
لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث إلى الله من معشر يعيشون جهالا
ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا
سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه
ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر

اختلاف العلماء في الفتيا ه

...حدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية
...ى غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الإمام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم
واحد أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه
أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا
وعليه أن يرضى أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه عن تبليغه
وأدائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل
شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإن
القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
ولا تكشف الظلمات إلا به ه

ومن كلام له عليه السلام قاله

للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب
فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث
فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض
إليه بصره عليه السلام ثم قال
وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك
منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك
من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف وساق
إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد ه

يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله عليه السلام
دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه
قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم ه

ومن خطبة له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن
محجوب عنكم ما عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم
إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم
بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر ه

ومن خطبة له عليه السلام

فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر
بأولكم آخركم ه وأقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه
وكلام رسوله صلى الله عليه وعلى آله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه
سابقا فأما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا
ولا أكثر محصولا وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة وقد
نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها ه

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه
ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا
وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإن أعظم

حجتهم لعلى أنفسهم يرضعون أُمّاً قد فطمت ويحيون بدعة قد أُميتت
يا خيبة الداعي من دعا وإلى ما أُجيب وإني لراضٍ بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق
ومن العجب بعثهم إليّ أن أبرز للطعان وأن أصبر للجلاد هبلتهم الهبول
لقد كنت وما أُهدَّد بالحرب ولا أُرهَب بالضرب وإني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى
كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة
في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم البريء من الخيانة
ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس
كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم
ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر
إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو
ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا
والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من
الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا
في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل
الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس
إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم
وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم

عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال
يورثه غيره **ومنها** ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها
الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه
ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيدٍ
كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال وما أحسن المعنى الذي
أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن
الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر
إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة
وتناهض الأقدام الجمة

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما عليّ في قتال من خالف الحق وخابط الغيّ من إدهان ولا إيهان
فاتقوا الله عباد الله وفرّوا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا
بما عصبه بكم فعليّ ضامن لفلجكم آجلاً إن لم تمنحوه عاجلاً

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت

عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس
وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام
عليه السلام إلى المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد
ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام
ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنتِ تهب أعاصيرك
فقبحكِ الله وتمثل

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل
ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن هؤلاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب
لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني
فراس بن غنم
مثل
هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم
ثم نزل عليه السلام من المنبر. قلت أنا والأرمية جمع رمي
وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وإنما خص الشاعر
سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوقا لأنه لا
ماء فيه وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا
يكون في الأكثر إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة
إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك
لو دعوت أتاك منهم

ومن خطبة له عليه السلام

إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين وأمينا على
التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون
بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون
دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة
ومنها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن
الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر
من طعم العلقم. ومنها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها
وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه ألبسه
الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه
بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا
وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم
إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان
هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري
وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال
رجلا منهم كلم ولا أريق له دم فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا
ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت
القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم

لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا
تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه
حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء
قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر
والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه
الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم
اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت ذما قاتلكم الله
لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام
انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش
ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد
منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الآخرة قد
اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل
في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر
في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا
في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا

يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا

واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى
عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا
زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان
اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان
فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع
التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل
والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر
محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في
النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية
النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره
ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير
والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في
هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب
وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه صلى الله عليه

وقد جاء في رواية اخرى والسبقة [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي
الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت

وكيف فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن
رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم
ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا
بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع
ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو
خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم
الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام لما انفذ
عبد الله بن العباس رحمه الله الى الزبير قبل وقوع
الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال له عليه السلام

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب
ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا ه وهو
عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا ه

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا
ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة
حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة
نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب
بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او
منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا
قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه
للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب
الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى
وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين
شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم
قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن
الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا
بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد
رفضت من كان اشغف بها منكم ه وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم
له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا شك فيه
واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل
الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه

الخطبة في كتاب البيان والتبيين ونسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس رحمه الله دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول

ادمت لعمري شربك المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام

اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين ...

العصا حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون

قوله عليه السلام متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله

كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله أنتظر فيكم وقال أما الإمرة البرة فيعمل فيها التقي وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلام

إن الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي

إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله إنه قد كان على الأمة وال أحدث أحداثا وأوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم فلما طالبه عليه السلام بالمال خاس به وهرب إلى الشام

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا

وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقد قفاه عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا تجمعهم غيرك الى آخر الفصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم

يعني عليه السلام بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته

13

يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له عليه السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من لبس الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها

هاهنا

...بر وأيتها أخرى للغابر والباقين

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمرّ منها ما كان حلواً وكدر منها ما كان صفواً فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان

ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

ومن كلام له عليه السلام

فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد

قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة

ومن كلام له عليه السلام وقد

استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكاً في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجداً على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً

ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه

أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن

يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني فأما السبّ فسبّوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرّؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ه

ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين فأوبوا شرّ مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنّة ه

قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز ه

وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان ه

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة

يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا جمّا وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه ه

وقال عليه السلام

لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال ه

كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلّابين ه

وقال عليه السلام فيهم

لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معوية وأصحابه ه

ومن كلام له عليه السلام لما خوّف من الغيلة ه

وإن عليّ من الله جنّة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ه

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ه

ومن خطبة له عليه السلام

واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جدّ بكم واستعدّوا للموت فقد أظلّكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا

فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت
ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا
يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز
او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون
به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فان
اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية
ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها
فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه
ايامه الى الشقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا
تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام

الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل
قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه
كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان
ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف

به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن
وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلام يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف
في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى
وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب
ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا
وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان
الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا
فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال عليه السلام ما قالت
الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم
عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصى بان يحسن الى
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه

السلام لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليه السلام في

سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول

الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم

فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى اله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء

الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَصْلٍ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ وَمُنَى الشَّهَوَاتِ وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ ۞

قَالُوا أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ ۞

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ النَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ ۞

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَعَمِلَ صَالِحًا اكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا رَمَى غَرَضًا وَأَحْرَزَ عِوَضًا كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيقًا وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ وَيُرْوَى التُّرَابَ الْوَذِمَةَ وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ ۞
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُفَوِّقُونَنِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنَ الْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا كَفُوَاقِ النَّاقَةِ وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبَنِهَا وَالْوِذَامُ جَمْعُ وَذَمَةٍ وَهِيَ الْحُزَّةُ مِنَ الْكَرِشِ أَوِ الْكَبِدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتُنْفَضُ

وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي بِالْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ ۞

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ

أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر. ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

وشاوروهن وخالفوهن

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته. وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام ومن أبصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه قوله ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا

ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه قاهرا قادرا وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع السماء فبناها وسطح الأرض فطحاها وأشهد أن محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة أنتم

بها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها
ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل حتى اذا انس نافرها
واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها
واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة
المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف
لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون
مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا
تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من
ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك
سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم
البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد
ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة
والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب
ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا
ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون
رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا
في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس
المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو
صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة
فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر

فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب
وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا
فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله
ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه
فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه
واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من
هول معاده

منها

جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا
لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها
في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة
لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز
عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار
الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا
دون الآمال وشذ بهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان
ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني
الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة
الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض
وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء
فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات
رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك
جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة

بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب
من سيئ زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء
تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها
وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق
دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي
لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه
وأظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف
الذكر بلسانه وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور
ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى
في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميداً وقدم زاد
الآجلة سعيداً وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب
وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدماً أمامه فكفى بالجنة
ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب
حجيجاً وخصيماً أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج
وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً ونفث في الآذان نجياً فأضل
وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى
إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هون
وحذر ما أمن

منها في صفة خلق الإنسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقاً
وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً
لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ويقصر مزدجراً حتى إذا قام اعتداله
واستوى مثاله نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً
سعياً لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته يسيراً لم يفد عوضاً ولم يقض مفترضاً
دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادراً وبات
ساهراً في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع بين أخ شقيق ووالد شفيق
وداعية بالويل جزعاً ولادمة للصدر قلقاً والمرء في سكرة ملهثة وغمرة
كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه
مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله
حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى
إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال
وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات
السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة
ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون
عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا
طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا أليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب
المورطة والعيوب المسخطة أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع
هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى
تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون وإنما حظ أحدكم من الأرض

ذات الطول والعرض فبدا قنه متعفراً على خده الآن عباد الله والخناق
مهمل والروح مرسل في فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية
وأنف المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع
والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر
وفي الخبر أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت
العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص

عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ تلعابة
أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشر القول الكذب إنه
ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويُسأل فيبخل ويَسأل فيلحف ويخون العهد
ويقطع الإل وإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ
السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم
سبته أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه
من قول الحق نسيان الآخرة وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن
يؤتيه أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر
لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية
ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب
منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي

السواطع

السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن
قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم
مفظعات الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

منها في صفة الجنة

درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن
مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء
والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله
وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها
الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه
لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم
وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبياناً وعمر فيكم نبيه أزماناً
حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه
محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم المعذرة واتخذ
عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا
بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم
فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب
بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية

عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ
بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة
أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان
الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا
أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه
مغرور ع

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعد القرى ليومه
النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر
وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به فخرج من
صفة العمى ومشاركة الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب
الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير
كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع
معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم العدل فكان أول عدله نفي
الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة

إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من
ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه
وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول أقف
عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة
صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب
العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون
والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق والسنة الصدق فأنزلوهم
بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس
خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه إنه يموت من مات منا وليس
بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر
الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم
بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان
ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم العافية من عدلي
وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل إليه
الفكر ع

منها

حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على
بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة
سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة ع

زمانا قليلا

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم

اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة له عليه السلام

المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ ه

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب ه

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه
قال خطب امير المؤمنين عليه السلام والسلام بهذه الخطبة على
منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف
لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر
وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه

ثم قال

الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط
منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد
والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه
والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن
له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع
اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه
الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد
الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها
السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في
سنة النبي صلى الله عليه وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان

ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب
اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر
ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على
غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا
من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت
في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق
حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة
ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك
وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره
على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ
التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين
باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة

القوي بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل
كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله
الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها
محدودا مصرفا

منها

قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف
تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى
غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور
عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة
غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على
ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض
دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها
ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا
مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم
صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

ومنها في صفة السماء

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج
بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه
حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها
وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان
تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية
ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج
درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا
بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة
على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة
تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون
انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم
الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ
عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون
على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة
ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء

صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم منهم من
هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم
ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد
نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم
وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده
إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته
وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم
الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت
لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على
طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول
المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه
أصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة
التقصير في أمره رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون
أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى
مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع أسباب
الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو

استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته
زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه
ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة
ربهم في قلوبهم عظما

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي
أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها
فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها
وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره
وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة
جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء
من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من
عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات
من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان
لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها
أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها وأعد الهواء متنسما
لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي

تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى
انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق
لمعه وتباين قزعه حتى تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم
وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب
برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد
الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي
بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل
ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار
للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم
عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد
فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض
لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه
فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده
ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين
معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع
رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه حجته وبلغ المقطع
عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة
فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها

وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر
اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد
عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات
الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام
ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف
الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين
سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج
من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في
متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم
بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف
وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة
وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او
قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه
في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة
ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل
نفذهم علمه واحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن
كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل
فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح

به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع
الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم
ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك
بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة
إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب
لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على ما تشاء
قدير ه

ومن كلام له عليه السلام
لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت
والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول
القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم
لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا ه

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها
أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن
فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها
ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت

منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق
كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن
ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله
لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات
ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا إن أخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها
وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها
وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم
بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا
منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم
منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم
شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل
البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم
خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف
ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا
يعطونني ه

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول
الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي

منها

فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب

إلى مطهرات الأرحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت
كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه فأخرجه من أفضل المعادن منبتا
وأعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب
منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر
نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو إمام من
اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند
برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم
اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام
وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية
والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء
واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من
الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه في النصيحة ومضى على الطريقة
ودعا إلى الحكمة والموعظة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه
والباطن فلا شيء دونه

منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد

السلامة

السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغائن
وأطفأ به الثوائر ألف به إخوانا وفرق به أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة
كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع
الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس
لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي
ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت
لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها
وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما
آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلى عشية كظهر
الحية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهد أبدانهم الغائبة عقولهم
المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه
وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل
الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام
وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة
عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت
من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس الوغى

وحي القرآن فقد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى
بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا
اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم
في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا
عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما ارى احدا يشبههم
لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى
من طول سجودهم اذا ذكروا الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما
يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه
وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى
يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم
من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
وحتى يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية
فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة
في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا
التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم
تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه

بحطه
خ وماصح

وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها
وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى
يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا
تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها
الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي
فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة
ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف
الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال
شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر
بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص
الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا
الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره
ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى
رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق
ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام
فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به
فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا

فلا تطعنوا في عين مقبل ولا تيأسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تزل إحدى
قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله
عليه وسلم كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت من الله
فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطبة التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول له
وبآخريته وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق
فيها السر الإعلان والقلب اللسان أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا
يستهوينكم عصياني ولا تترامو بالأبصار عند ما تسمعونه مني فوالذي
فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه
وعلى آله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت
شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت
الحروب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه
وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن
المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف
ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم
ويحطم المحصود

ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى

وذلك

وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعا
قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه
موضعا ولنفسه متسعا

منها

فتن كقطع الليل المظلم لا
تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها
ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في
الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون
فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى
أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما
قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها
فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد
الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما
يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من
الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل
معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

منها

العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره وإن أبغض الرجال
إلى الله لعبد وكله الله إلى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير
دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأن
ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه

منها

وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لأبقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف

ما سبق

بلغ العراض

ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية

ومن خطبة له عليه السلام

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان

على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي ه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته ه

منها في ذكر النبي صلى الله عليه

حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين ه وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ها هنا لما في الروايتين من الاختلاف ه

منها في خطاب اصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم ه

ومن خطبة له عليه السلام

في بعض ايام صفين ه

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها ه

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم ه

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي

ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله

اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

منها

طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه

وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة

منها

بلغ

من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم
منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم
ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة
طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا
اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك
حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا
وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعوا اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا
ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا
على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة
ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت
عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيث
ما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو
يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا
يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة
على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت
وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت
فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم
اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه

يتنعمون

يتنعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد
غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد
فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها
قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار
بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله
قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا
ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله
وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج
الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة
جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم
بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مسايلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال
وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة
فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال
ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا
تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي
الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على
اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن

مقيمها ولا يفادي اسيرها ولا تقصم كبولها لا امدة للدار فتفني ولا اجل للقوم فيقضي

منها في ذكر النبي صلى الله عليه

قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الي الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة له عليه السلام

ان افضل ما توسل به المتوسلون الي الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدي السنن

وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الي امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله علي كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولي امر منها جانب فاوبي لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح علي قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوي من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها

مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم
اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد
مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم
بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم
ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين
ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك
او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها
تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل
منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين
قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون
ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة
ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة
وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت
اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها
كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار
الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية الانفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين
في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام
هو ساكن معه في احشائها ام كيف يصف الهه من يعجز عن صفة
مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها
وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها
وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه
خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب
فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع
السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسالوه من اداء حقه
ما سالكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين
في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم
انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم
كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب
بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون
ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من
الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك

في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها
باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة
ان يستقبله بمثله فقد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار
دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا
سيده ه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده
على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى
ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير
قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على
الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان
منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد
منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها
عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم
مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب
والري بالظمأ واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل
فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء
ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمي الحي
بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب

لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى
لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط
مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف
على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان
الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض
يرتد وسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من
الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس
شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه
وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان
السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في
الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما
احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى
بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل
اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم
قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة
العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم ترج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس
مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ه

بلغ

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا
وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد
في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها
وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير
السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ
للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا
تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب
المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي
به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية
مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا
نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك
وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا
وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش
بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك
الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق
ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا
قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون
ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر
رحمتك وانت الولي الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح
الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس
وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير
السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات
لعلم السامع به

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير
وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام
من اتقى وبصر من اهتدى

منها

ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس
لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها
ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم
وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني
بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم

مقاويل بالحق متاركين للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة
فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا
وذحة والوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج
وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له عليه السلام

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة
دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى
الناس بالناس

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد
فسكتوا مليا فقال عليه السلام

ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت
سرنا معك فقال عليه السلام ما لكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن
ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع

الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في
حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير
الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند
لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما
اختلف جنوب وشمال

ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا
اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة
وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا
ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه
عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها
حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال
يورثه من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلام وقد

قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فقال
فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال
هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان
اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد

إنْ أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها
اللهم قد ملّت أطباء هذا الداء الدويّ وكلّت النزعة بأشطان الركيّ أين
القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا
إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف
الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء
ولا يعزون عن الموتى مُرْه العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل
الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك
إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم إن الشيطان
يسنّي لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة
فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها
على أنفسكم ه

ومن كلام له عليه السلام للخوارج

وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليه السلام
أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة
حتى أكلم كلاً بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا
لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إليّ فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه
فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته أن قال
ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة إخواننا
وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان

وأوله

وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على
الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل ولقد
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والا
والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضياً على الحق وتسليماً
للأمر وصبراً على مضض الجراح ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام
على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة
يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما
سواها ه

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه في ساعة الحرب

وأيّ امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من
أحد من إخوانه فشلاً فليذبّ عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها
عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث
لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي نفس
ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش
ومنه وكأني أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون
حقاً ولا تمنعون ضيماً قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة
للمتلوّم ه
ومنه فقدّموا الدارع وأخّروا
الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف
الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن
للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا

تحملوها ولا تخلوها بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن
الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها
حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه
إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف
العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم
إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار
لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله
كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار
اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم
إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام
وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها
الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق
الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم
الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم
متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال
ويذم فيه أصحابه في التحكيم **فقال عليه السلام**
إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط

مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال
ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله وقد قال الله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده
إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم
بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
فنحن أولاهم به وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك
ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر
هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول
الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن
نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه وزاده فأين يتاه بكم ومن
أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة
يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف
لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق
عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام لما

عوتب على التسوية في العطاء
أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور
به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم
فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف
وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس

ويمينه عند الله، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم، فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل وألأم خدين

ومن كلام له عليه السلام

للخوارج ايضا

فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي، وتأخذونهم بخطائي، وتكفرونهم بذنوبي، سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله، وقتل القاتل وورث ميراثه اهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله، ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه، وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق، وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة، واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب، الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه، فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن، واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه، فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا، فلم آت

لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم، انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما

ومن كلام له عليه السلام

فيما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل، يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام. يومئ بذلك الى صاحب الزنج. ثم قال عليه السلام: ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم، انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

منها يومئ به الى وصف

الاتراك

كأني اراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هنالك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت اقل من المأسور. فقال له بعض اصحابه: لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا: يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب، وانما هو تعلم من ذي علم، وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: ان الله عنده

الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا والشر إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تنظر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له عليه السلام

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك

ومن كلام له عليه السلام

أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه بالصلاة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر

لكل شيء العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمداً نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولاً على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملاً على المناكب وامساكاً بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً اصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة

منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه

منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

منها وانما الدنيا منتهى

بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلاً محرباً واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس
لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين صلوات
الله عليه للمغيرة
يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله
ما أعز الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعد
الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله
وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن
المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان
كارها

ومن كلام له عليه السلام في
معنى طلحة والزبير

والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم ليطلبون
حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه
وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أعدل عدلهم للحكم على
أنفسهم وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة
الباغية فيها الحم والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر
لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم
الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا
يعبون بعده في حسي **ومنه** فأقبلتم إلي إقبال

العوذ

العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها
ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا
الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا
ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة
وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلام
يومئ فيها إلى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن
إذا عطفوا القرآن على الرأي **منها** حتى تقوم الحرب بكم على
ساق باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها ألا وفي
غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها
وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما مقاليدها فيريكم كيف
عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **منها**
كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف
الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض
وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض
حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى
العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد
القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم طرقه
لتتبعوا عقبه

ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

٢ لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام

٢ أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل

إلا أربع أصابع

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت

ومن كلام له عليه السلام

٢ وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا

من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكوا اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسئلك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق

وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون
بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك
نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم
ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون
ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى
قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير
ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما
كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد
ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى
سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من
سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من
الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان
سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن
مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد
نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في

الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان
اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس
الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا
في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول امالهم وتغيب
اجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه
التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح
الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله
امن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان
رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون
ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب
والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا
الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه
ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله
فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم
عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام
في ذكر اهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا
يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل

ضبّ لصاحبه وعمّا قليل يكشف قناعه والله لئن أصابوا الذي يريدون
لينتزعنّ هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فأين المحتسبون قد سُنّت لهم السنن وقُدّم لهم الخبر ولكل ضلّة علّة
ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر
الباكي ه

ومن كلام له عليه السلام

قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره والأجل مساق
النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون
هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي
فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه فلا تضيّعوا سنّته
أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم
ذمّ ما لم تشردوا حُمّل كل امرئ مجهوده وخُفّف عن الجهلة ربّ
رحيم ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس
صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي إن تثبت ولكم
الوطأة في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء
أغصان ومهابّ رياح وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا
في الأرض مخطّها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون
مني جثّة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم
هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين
من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ

مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفو ني
بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي ه

ومن خطبة له عليه السلام

يومئ فيها إلى الملاحم

وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد
فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه وما أقرب اليوم
من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كل موعود ودنوّ من
طلعة ما لا تعرفون ألا وإنّ من أدركها منا يسري فيها بسراج
منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقا ويعتق
رقّا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر
القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين
النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم
ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

منها وطال
الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق
الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم
لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا
وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم
ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتّكلوا على الولائج
ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته ونقلوا

البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئة، وأبواب
كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من
آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره، والاعتصام من حبائله
ومخاتله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونجيبه وصفوته، لا يؤازى
فضله، ولا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة
والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم، ويستذلون
الحكيم، يحيون على فترة، ويموتون على كفرة، ثم إنكم معشر العرب
أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمة، واحذروا بوائق
النقمة، وتثبتوا في قتام العشوة، واعوجاج الفتنة، عند طلوع
جنينها، وظهور كمينها، وانتصاب قطبها، ومدار رحاها، تبدأ في
مدارج خفية، وتؤول إلى فظاعة جلية، شبابها كشباب الغلام
وآثارها كآثار السلام، يتوارثها الظلمة بالعهود، أولهم قائد
لآخرهم، وآخرهم مقتد بأولهم، يتنافسون في دنيا دنية، ويتكالبون
على جيفة مريحة، وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود
فيتزايلون بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء، ثم يأتي بعد ذلك طالع
الفتنة الرجوف، والقاصمة الزحوف، فتزيغ قلوب بعد استقامة
وتضل رجال بعد سلامة، وتختلف الأهواء عند هجومها، وتلتبس
الآراء عند نجومها، من أشرف لها قصمته، ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة، قد اضطرب معقود الحبل

وعمي وجه الأمر، تغيض فيها الحكمة، وتنطق فيها الظلمة، وتدق أهل
البدو بمسحلها، وترضهم بكلكلها، يضيع في غبارها الوحدان، ويهلك في
طريقها الركبان، ترد بمر القضاء، وتحلب عبيط الدماء، وتثلم منار
الدين، وتنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، وتدبرها الأرجاس
مرعاد مبراق، كاشفة عن ساق، تقطع فيها الأرحام، ويفارق
عليها الإسلام، بريئها سقيم، وظاعنها مقيم. منها: بين
قتيل مطلول، وخائف مستجير، يختلون بعقد الأيمان، وبغرور الإيمان
فلا تكونوا أنصاب الفتن، وأعلام البدع، والزموا ما عقد عليه حبل
الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة، وأقدموا على الله مظلومين، ولا
تقدموا عليه ظالمين، واتقوا مدارج الشيطان، ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام، فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية

بلغ

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته، وباشتباههم
على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر، لافتراق
الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب، الأحد لا بتأويل
عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق
آلة، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء
منه بالخضوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد حده، ومن حده فقد عده
ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال أين
فقد حيزه، عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور

منها: قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه إن الله خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حلم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له عليه السلام

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد

منها: حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فإني أحذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو تخوف من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط

كبرك واذكر قبرك فإن عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر أيها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنه لا ينفع عبدا وإن أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يقر بأمر فعله غيره أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها إن المؤمنين مستكينون إن المؤمنين مشفقون إن المؤمنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلام

وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا

منها: فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون

مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه
وقف عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده
عن الطريق إلا بعداً من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق
الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل ظاهر باطناً
على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث
باطنه وقد قال الرسول الصادق صلوات الله عليه وعلى آله
وسلامه إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض
بدنه واعلم أن لكل عمل نباتاً وكل نبات لا غناء به عن الماء
والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما
خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته وردعت
عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق
المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبهاً ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير
تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته
فأجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب
خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها
الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف
عشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في

مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها تلألؤ ضيائها
عن المضي في سبحات إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج
ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجاً
تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته ولا
تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت
أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها
أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في
ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً
وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها
شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق
بينة أعلاماً لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها
حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح
نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز وجل فليفعل
فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة
شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها ضعف رأي النساء وضغن غلا
في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت

إلى لم تفعل ولها بعد خروجها الأولى والحساب على الله تعالى
منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم
وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وإن
الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى
منه شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى
مصاير الغايات لكل دار أهل لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها
وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله
سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق
وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع
والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من
قال به صدق ومن عمل به سبق

وقام إليه رجل فقال

يا أمير المؤمنين
أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله عنها فقال صلى الله عليه لما أنزل الله سبحانه قوله
الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت
أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله بين
أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى
بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس

قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني
الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال
لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من
مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي إن القوم
سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون
الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي
المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال صلى الله
عليه بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله
ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين
كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر
فعاله كأوله متسابقة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك
في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله
فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله
أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله
ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم
وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة

لا ومدة وسعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم
على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا
يدرون متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة
وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد
الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر
مرغب عباد الله اتقوا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب
فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا
من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم
قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد
بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة
ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم
وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل
واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض
من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك
القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه
علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم
منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله

الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر
ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده
وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب
الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات
وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق
الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر
وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو
بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا
يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا
يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك
حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا
أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر
ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت
بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك
ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه

أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه والهاً وفكره حائراً

منها

يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء إلا رجاء الله تعالى فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً أو وعداً وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع إليها وصار عبداً لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلوات الله عليه وسلامه إذ يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف

صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب ١٠
المزامير صلى الله عليه وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وعلى آله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً أهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله أبغض شيئاً فأبغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلوات الله عليه وعلى آله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون على باب بيته الستر فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن

تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه صلوات الله عليه وعلى آله واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا صلوات الله عليه وعلى آله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره

وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له عليه السلام

لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال

يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهباً صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه

من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى

منها

أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنيناً لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع

الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم

فدخل عليه السلام على عثمان فقال
ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري
ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم
ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه
وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله
عليه كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل
الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وشيجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله
ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام
الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى
فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام
وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر
ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس
معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول
فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى
يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق
من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان
سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر ٥ فقال
له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم

فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول
امرك اليه ٥

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام
من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له
العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق
فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات
متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو
المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة
وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان
يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في
الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون
لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في
احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه
وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما
به مطلا على رأسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال
بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه
ازّ الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف

لا القاح

إسناده ولكان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف
في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل
سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه
خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت
جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو
مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان
قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه
فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره
إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق
توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت
من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة
خضراء موشاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث
بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات
صقال وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة
بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في
سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط وعلاه
بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير
المبثوثة لم تربها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه
ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه

انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا
يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت شعرة
من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا
صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح
العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام
أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق
جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا وأعجز الألسن
عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من أدمج قوائم
الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على
نفسه ألا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده
والفناء غايته

منها في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع
ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت
بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل
أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع
تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية
مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة
والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار
القرار وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع
بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك

شوقاً إليها ولتحملتُ من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استيحاشاً لأبها
جعلنا الله وإياكم ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته ٥

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام ويؤرّ بملاقحة الأرّ كناية عن النكاح يقال أرّ المرأة إذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قلع داريّ عنجه نوتيّه القلع شراع السفينة وداريّ منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه عطفه يقال عنجت الناقة أعنجها عنجاً إذا عطفتها والنوتيّ الملاح وقوله ضفّتي جفونه أراد جانبي جفونه والضفّتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ٥

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأسّ صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقّهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزراً ويخرج حضانها شرّاً ٥

منها افترقوا بعد ألفتهم وتشتّتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله سيجمعهم لشرّ يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلّف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه

رصّ طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعّفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلّفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتّبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته

إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا الفرائض الفرائض أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنة إن الله حرّم حراماً غير مجهول وفضّل حرمة المسلم على الحرم وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحلّ أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامّة وخاصّة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخفّفوا تلحقوا فإنما ينتظر بأوّلكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا

الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه ٥

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال

يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم
والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا
لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم
مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون
وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى
يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا
عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة
وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا
لم اجد بدا فاخر الدواء الكي ٥

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك
وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان
الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها
والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا
حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة

امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا
الراي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها
الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله
وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته ٥

ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة

لما قرب عليه السلام منها يعلم لهم منه حقيقة
حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه
على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم لا
احدث حدثا حتى ارجع اليهم ٥

فقال عليه السلام

ارايت لو ان الذين وراءك
بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلأ
والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم
ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال له عليه السلام فامدد اذا يدك فقال
الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه
السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت

سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا ٥

منها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني به

اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه ٥

منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا

على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا

بتلوكم عنها ولا يحزن أحدكم خنس الأمة على ما زوي عنه منها واستتموا
نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم
من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم
ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم
أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما وعدني ربي من
النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن
يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد
أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك والله ما صنع في
أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم
لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما
لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه
ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد
جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف
بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي أراكم
عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى
وبي ومشرب دوي إنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد

بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن
أخبر كل رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن
تكفروا في برسول الله صلى الله عليه ألا وإني مفضيه إلى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا
صادقا ولقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو
ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني
وأفضى به إلي أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم
إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فإن
الله تعالى قد أعذر إليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه
من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات
واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله
شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه
فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في
هوى واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون
عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم
والماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي
لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام

عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان في عمى واعلموا أنه ليس
على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء
وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه
ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله واعلموا أنه شافع
مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيمة ألا
وإن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من
حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه
آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة
الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم
وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا
إلى الله بما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم
وحجيج يوم القيمة عنكم ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي
قد تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج
أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا
فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة
ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن
الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا يتقي

تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه فإن لسان المؤمن من وراء قلبه وإن قلب المنافق
من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان
خيرا أبداه وإن كان شرا واراه وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له
وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من
دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله أن
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول ويحرم العام ما حرم عاما أول
وإن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله
والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت
الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عنه
إلا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه
التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف وإنما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وإن الله
سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه وإذا رأيتم شرا
فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل
الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم
لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه
إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات
وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد

ليس موجعاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه بما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلوّن في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملائكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمداً

عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام

قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك فقال أفأعبد ما لا أرى قال وكيف تراه

فقال

لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمرٍ وقدّر من فعلٍ وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة
التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أُمهلتم خضتم وإن حوربتم
خرتم وإن اجتمع الناس على إمامٍ طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقّة
نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو
الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقنّ بيني وبينكم
وأنا لصحبتكم قالٍ وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حميّة
تشحذكم أوليس عجباً أن معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقيّة
الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون
عليّ إنه لا يخرج إليكم من أمري رضاً فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وإن أحبّ ما أنا لاقٍ إليّ الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرّفتكم ما أنكرتم وسوّغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ
أو النائم يستيقظ وأقرب بقومٍ من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدّبهم
ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام

لرجل أرسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد همّوا
باللحاق بالخوارج وكانوا على خوفٍ منه فلما عاد قال له
أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا
يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام
بُعداً لهم كما بَعدت ثمود أما لو أُشرعت الأسنّة إليهم وصبّت
السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان

اليوم قد استفلّهم وهو غداً متبرّئ منهم ومتخلٍّ عنهم فحسبهم بخروجهم من
الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدّهم عن الحق وجماحهم في التيه

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه
الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة
وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة
المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل
سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف
وكأن جبينه ثفنة بعير

فقال عليه السلام

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم
إحسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً يكون لحقّه قضاءً
ولشكره أداءً وإلى ثوابه مقرّباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به
استعانة راجٍ لفضله مؤمّلٍ لنفعه واثقٍ بدفعه معترفٍ له بالطَّول
مذعنٍ له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً وأناب إليه
مؤمناً وخنع له مذعناً وأخلص له موحّداً وعظّمه ممجّداً ولاذ به
راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ولم يلد فيكون
موروثاً هالكاً ولم يتقدّمه وقتٌ ولا زمانٌ ولم يتعاوره زيادةٌ ولا
نقصانٌ بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء
المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات ولا مبطئات ولولا

اقررن له بالربوبية واذعن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا
مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها
اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام
سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في
السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل
ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل
به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة
تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة
ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من الانثى
في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او
جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه
نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج
ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته
عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها
المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين
في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين
وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا
بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم
بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ
عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان
ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس

مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء
بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم
آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة
اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا
النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين واين الذين
ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال
عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها
وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق
الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ه
ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ
بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون
اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا
ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا
قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت
دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد
والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين
ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين
واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ه ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على

بخطبة في بدنه

اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا
السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا
ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر
في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد
للحسين عليه السلام ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري
في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى
صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت
العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق
بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي
اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن
غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها
وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة
وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر
اجلا ولكل اجل كتابا **منها** فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق
حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم
به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى
به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم
يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه

او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن
يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن
كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال
من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم
الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه
فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم
علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا
ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من
الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها
بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا
الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل
ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة
من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم
قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا
الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في
مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة
تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع
حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار
حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا
من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا

التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت
لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل
السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن
تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم
وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا
بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم
فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود
السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السماوات
والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا
فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله
وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبدا
وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام

للبرج بن مسهر الطائي وقد قال
بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا
شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن
الماعز

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه
النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه
وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط
في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته
وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على
دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان
لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت
به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته
تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده
الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وسلم أرسله بوجوب
الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل
على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء
وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والأبصار مدخولة
ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه
وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة

في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس
والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف
بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها
لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في
مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة
هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل
واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء
كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار
وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن
المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم
كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجئوا
الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من
غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة
اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس
القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع

في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث
في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة
فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر
له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد
قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم
ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى
من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة
مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا

قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور
بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرّب
بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ ولا يحسب
بعدّ وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنّبتها لولا التكملة
بها تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه
السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه
ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذاً لتفاوتت ذاته
ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد
له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية
المصنوع فيه ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج
بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول ولا يزول
ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً
جلّ عن اتّخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام
فتقدّره ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره ولا تدركه الحواسّ فتحسّه
ولا تلمسه الأيدي فتمسّه لا يتغيّر بحال ولا يتبدّل في الأحوال
ولا تبليه الليالي والأيّام ولا يغيّره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا
بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حدّ ولا نهاية ولا انقطاع ولا
غاية ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه أو أنّ شيئاً يحمله فيميله
أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر بلا لسان

ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفّظ ويريد
ولا يضمر يحبّ ويرضى من غير رقّة ويبغض ويغضب من غير مشقّة يقول
لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنّما كلامه سبحانه
فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً
ثانياً لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون
بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على
خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها
على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود
والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب
أسدادها واستفاض عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف
ما قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا
يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج
إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلّت مستكينة لعظمته
لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ولا
كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتّى
يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب
من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلّدة
أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت

كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت
قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة
بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير
جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها
ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ولم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه
ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف
من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من
ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا
لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه
سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد
الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس
ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض
مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال
صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم
من حله ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون
من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذلك إذا عضكم البلاء كما
يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها
الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا
على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار
الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك
في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

ومن خطبة له عليه السلام

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له
فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة
عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين
كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا ما
كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا
ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون
ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله
إلى منازلكم واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في

في الشهر وابدع الشهور في السنين وابدع السنين في العمر ه

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري
بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة
على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها
لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو
مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها
قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه
للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها
الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق
الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام
قومها ه

ومن خطبة له عليه السلام

احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه
جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله
واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا
لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق

الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف
الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية
بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت
بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها
واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها
فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في
موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال
لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها
ذاك وقودها مخوف وعيدها عميق قرارها مظلمة اقطارها فظيعة
امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امنوا العذاب
وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا
المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية
وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا
توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في
ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم
وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون
بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا
رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته
وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا
على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا

بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه
وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب
ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه فإن
لكل شيء مدة وأجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام
وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما
مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا
احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملأ وأشهد أن
محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في
غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم
أقفال الرين عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم
والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على
الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها
واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على
الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ
ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك
الأقلون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا أيقظوا بها نومكم واقطعوا
بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها

الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها
ألا فصونوها وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها ولا تضعوا من
رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا
ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها
فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة
ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود
الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها
زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب
ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها
وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم
المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد
أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات
ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والأرض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة
وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله على استكباره
وتركه السجود لآدم عليه السلام
وأنه أول من أظهر العصبية

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما

حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم
من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز
وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في
الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا ولو أراد الله سبحانه أن يخلق
آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ
الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على
الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار
لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله
بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف
سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة
واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل
الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى
حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله أن يعديكم بدائه وأن
يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق
لكم النزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما أغويتني

بالنزع الشديد

لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب
صدقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من
السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم
ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة
طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا
بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجا وأورى
في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا
عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان
ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في
حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية وإنما تلك
الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم
وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا ورجلا وفرسانا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت
العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار
الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به
الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في

البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة
فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي
خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته
ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه
وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من
طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم
وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة
لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف
اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم
حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس
العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة
ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم
المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي
خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر فلو رخص الله الكبر لأحد من عباده لرخص لأنبيائه
ولكنه سبحانه كره لهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا
أقواماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم
بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد

جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى
أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن
الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم
ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما
مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا
تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال
الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه
واحتقاراً للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم
أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان
وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين
ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله
سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من
حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار
والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام وعزة
لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال
لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته
أموراً له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار

أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين
من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تنفع
ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ثم وضعه
بأوعر بقاع الأرض حجراً وأقل نتائق الدنيا مدراً وأضيق بطون الأرض
قطراً بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة
لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة
من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً
له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن
خلقهم ابتلاءً عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً مبيناً وتمحيصاً
بليغاً جعله الله تعالى سبباً لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه
أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار
جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة
خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة
لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الأساس المحمول
عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء
لخفف ذلك مضارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب
ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد
ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من
قلوبهم وإسكاناً للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله وأسباباً

ذللاً لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر
فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال
مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبداً ولا تشوي أحداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً
في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات
ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم
وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك
من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح
بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة
من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما
في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء
أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب
ولا مس بد علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في
خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا
لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين
فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال
ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة
للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف
للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما نزل

بالأمم قبلكم في المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر
أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل
أمر لزمت العزة به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم
للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم
من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا
أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم يكونوا
أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم
الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال
بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع
حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه
من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن
مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة من الله
لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة
والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة
والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة
وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين
قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم
فيكم عبرا للمعتبرين منهم فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل
فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال

تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف
الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش
فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون
إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة
والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موءودة
وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله
عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت
النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد
بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور
بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور
عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور
على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم عن حبل الطاعة وثلمتم
حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة
هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون
إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل
ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة
أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه
تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه
انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا
بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرائيل

ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه
ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من
بأسه فإن الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي
ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله
بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما
القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية
من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر
في أطراف الأرض تشذرا أنا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر
وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده
ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة
في فعل ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق
المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل
أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور
في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة
وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته

إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك على خير
ولقد كنت معه صلى الله عليه وسلم لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك
قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا
إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك
ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة
حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه إن الله على كل شيء
قدير فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني
سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح
في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم
الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن
الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وببعض أغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا
علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه
نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره عليه
السلام فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول
من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا بنبوتك وإجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم

سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون
بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا
يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام
يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير
المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر
إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام
يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك
القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى
آله ثم قال عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا
من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه
فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم
ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت
في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة
عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه
في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها

فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم
خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة
يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها
أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون
به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا
إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا
بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها
في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم
وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء
علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم
مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون
من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم
مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من
غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى
له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم
وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا
في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل
يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر
من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما

لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الأدنون وتألب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألواناً ويفتنون افتناناً ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حي قاتلاً ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل مصباحاً يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وعلى آله واعلموا عباد الله

أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه
باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء
ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص
عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم
يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى
الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى
أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم
له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة
وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا
سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن
وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار
فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها
وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد
الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب
فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا
تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد
على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في
المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني
الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى
صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت
غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية
ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه
حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا
إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول
ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات
واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات
وأشهد أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد
فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم
وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه
مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء
مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم

وغطاء عن ابصاركم وامن من فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث

لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها

الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون
وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا
لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس
معه ظلمة، وحبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته، وعزا لمن تولاه
وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذرا لمن انتحله، وبرهانا لمن
تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وحاملا لمن
حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلأم
وعلما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى

ومن كلام له عليه السلام

يوصي به أصحابه

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها
فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار
حين سئلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين، وإنها
لتحت الذنوب حت الورق، وتطلقها إطلاق الربق، وشبهها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمة تكون على باب الرجل
فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه
من الدرن، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة
متاع، ولا قرة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه: رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة
بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه: وأمر أهلك بالصلاة

واصطبر عليها، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه. ثم إن الزكاة جعلت
مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام، فمن أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل
له كفارة، ومن النار حجازا ووقاية، فلا يتبعنها أحد نفسه، ولا يكثرن
عليها لهفه، فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل
منها فهو جاهل بالسنة، مغبون الأجر، ضال العمل، طويل الندم. ثم أداء
الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها، إنها عرضت على السماوات المبنية
والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا
أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو
قوة أو عز لامتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل
من هو أضعف منهن، وهو الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا. إن الله سبحانه
لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف به خبرا
وأحاط به علما، أعضاؤكم شهوده، وجوارحكم جنوده، وضمائركم
عيونه، وخلواتكم عيانه

ومن كلام له عليه السلام

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر
لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل
غادر لواء يعرف به يوم القيامة. والله ما أستغفل بالمكيدة
ولا أستغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن
الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل. أيها النا

انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلامه عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم

واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية فكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى

ومن كلام له كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا

في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته
وما استن النبي صلى الله عليه وسلم فاقتديته فلم احتج
في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما
واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن
غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم
فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما
قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا
لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق
والهمنا واياكم الصبر رحم الله رجلا رأى حقا فأعان
عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

ومن كلام له عليه السلام
وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم
وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا
وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي
عن الغي والعدوان من لهج به

وقال بصفين وقد

ورأى الحسن يتسرع الى الحرب
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم

قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

ومن كلام له لما اضطرب
عليه اصحابه في امر الحكومة

ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد
والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت
اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء
وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ومن كلام له عليه السلام
بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت
بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك
اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا
قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث
اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره

أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت
في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله
تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا
يتبيغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في
أيدي الناس من اختلاف الخبر

إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما
وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله عليه السلام
على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا
قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون
بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم
بقوا بعده عليه السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار
بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا
بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة
ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول
الله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم أنه كذلك

لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع لم يكذب على
الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه
وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله
صلى الله عليه الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي
أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا
سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم
في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء
البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا
ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده
الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته
ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست

أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها
ومواضع أنصابها وأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادا
وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ
بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمد
ها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد
لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة
في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن
نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر
الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك وسماواتك
ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر
بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم
بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية
ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا
يجري عليه نهار ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه بالإخبار

منها في ذكر النبي عليه السلام

أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب

وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده
كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه
فاجر ألا وإن الله جعل للخير أهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وإن
لكم عند كل طاعة عونا من الله تعالى يقول على الألسنة ويثبت
الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين
علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة
ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه
يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه
ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة
بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه
وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله
ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب
من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة
هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه
واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أقيم على الطريق وهدي
نهج السبيل

ومن دعاء له عليه السلام

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي

بسوءٍ ولا مأخوذاً بسوء عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة له عليه السلام

بصفين

أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة

الرعية

الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه

فأجابه رجل من أصحابه

بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام

إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظماً وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس

الولاة

ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له عليه السلام

اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر السائرين الى البصرة لحربه

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلام

قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع اباءهم

يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات
سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم
جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار
العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك
الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم
في اعقابهم جهالا تطؤون هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام فيما بينكم وبينهم بواك ونوائح
عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز
وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ طريقا سلطت
الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات
قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال
ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف
غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا
فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا
فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء
لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون
لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم
سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها
اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ

الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن
عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت
عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواظر
وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع
وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا
وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد
من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم
بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب
في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق
الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب
واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم
اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت
به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك
اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ به الدهر حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت
اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت
فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من
تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة
ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا
امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله

بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر
يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم
اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة
اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه
فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من
كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من
ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام عند

تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد
العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه في البرهة بعد
البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون
مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه
وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه
من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان
للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون
به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا
الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل
البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا

غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون
فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا
دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها
فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا
عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم
واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد
اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز
رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول
البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه
المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس
لها حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم

ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان
ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من
دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى
الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما
صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز
الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج

سطوا به فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة
وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه
ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من
ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب
فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها
لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله
لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم
على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن
بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها
عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها
من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من
لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون
منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود
عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس
قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق
النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من
ان القى الله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا

لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني
من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني
مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده
مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف
من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة
احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى
واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية
او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك
ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله
لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته
وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى
نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف
شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي
الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال
مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها اغراض مستهدفة
ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من
قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة

نسخة فاستبدلوا

ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور
المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها
وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل
فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار
ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى
وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف
بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم
فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم
ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علما بأن
أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي
أو عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك
بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا
تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة
وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله
طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال

ولا يستيقن

ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم
مثله بألفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم
على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ
من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل
نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام

فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة
من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال
عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر
شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير
مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله
واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه
وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى
آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص
لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب
والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان

الجموع نسخة

قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

منها في صفة الزهاد

كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعة وكان له شيعة وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام

ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم

ومن كلام له عليه السلام

الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارنهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام له عليه السلام

روى ذعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس

انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وتجهيزه

بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار
السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا
أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي
أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد عليه وعليهم السلام

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم
وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام
وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع
لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل

تم الجزء باب المنتزع من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره بحمد الله ومنه وجوده لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله الطاهرين

باب

المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام
ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في
ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه
لأهله وأصحابه

بلغ العراض ... أدام الله أيامه

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة
إلى البصرة

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار

وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن
الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان
طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من
عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين
بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش
المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم
إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين
بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم

ومن كتاب كتبه لشريح

بن الحرث قاضيه

روي أن شريح بن الحرث قاضي أمير المؤمنين عليه
السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه
ذلك فاستدعى شريحا وقال بلغني أنك ابتعت
دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا وأشهدت شهودا
فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر إليه
نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك من
لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا

فيه م

شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت
الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا
ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما
اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب
في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة
هذه ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من
جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات
والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي
الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري
من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر
وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر
واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب
اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا اخرج من اسر
الهوى وسلم من علائق الدنيا

ومن كتاب كتبه عليه السلم

الى بعض امراء جيشه

فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق
والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس
عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه

ومن كتاب له عليه السلم

اذربيجان

الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات
في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه
حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك والسلم

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان
يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل
وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت في عزلة
عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك

ومن كتاب منه عليه السلم

اليه ايضا

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى
فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا

ومن هذا الكتاب

لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن
والمروي فيها مداهن

ومن كتاب له عليه السلم

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معوية

أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أجلت فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل إلا أنه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لأهله

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية أيضا

وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة

ومن وصية وصى بها عليه السلام جيشا بعثه إلى العدو

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه

أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان
مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا
نزلتم فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا
النوم إلا غرارا أو مضمضة

ومن وصية له عليه السلام

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه
إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك وسر
البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا
وقدره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروح ظهرك فإذا رحلت حين ينبطح
السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا
ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب
البأس حتى يأتيك أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعاه
واجعلاه درعا ومجنا فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه
أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل

ومن وصية له عليه السلام

لعسكره بصفين قبل لقاء العدو

لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدءوكم
حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا
معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم
فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن
كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

وكان يقول عليه السلام

إذا لقي العدو محاربا

اللهم إليك أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام
وأنضيت الأبدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان
اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها
ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي
وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن
استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جوابا عن كتاب منه

وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك
إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن
أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني

على الشك وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا
بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان
كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل
ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة
طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم
وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك
سبيلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو
عامله على البصرة

واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل
عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب
لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما
ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع
أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن
عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أما بعد فإن دهاقين بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة فنظرت
فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين
تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء
والإبعاد والإقصاء إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عبد الله بن
عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة
أمير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور
الأهواز وفارس وكرمان وغيرها

وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا
أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد أيضا

فدع الإسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يؤتيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده
من المتكبرين وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن
يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما أسلف وقادم على ما قدم

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان
عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد
كلام رسول الله عليه السلام كانتفاعي بهذا الكلام

أما بعد فإن المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت

من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما
بعد الموت

ومن كلام قاله عليه السلام
قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية

وصيتي لكم ألا تشركوا بالله ومحمد صلى الله عليه فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبق
فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة
فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع
أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار **قال**
الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن هاهنا فيه
زيادة أوجبت تكريره

ومن وصية له عليه السلام
بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني
به الجنة ويعطيني به الأمنة **منها** وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل
منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره
مصدره وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة
ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي
يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وألا يبيع
من أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن كان من إمائي اللاتي

أطوف

أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها
وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق **قال** الرضي رحمه الله
قوله وأن لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل
أرضها غراسا من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى
يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملا ها هنا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن
منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط
أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم
ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل
لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم
لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك
من ذهب أو فضة فإن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها
له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما
اختاره ثم اصدع ما ترك صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك
حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما

ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى يأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أمره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة

ومن عهد له عليه السلام

الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر

فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك

الا تباعدًا من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفًا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

ومن هذا العهد

فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه اني لا اخاف على امتي مؤمنًا ولا مشركًا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية جوابًا وهو من محاسن الكتب

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدًا صلى الله عليه لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبًا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرًا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قومًا استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند

صلاته عليه اولا ترى ان قومًا قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحد ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلومًا ما لم يكن شاكًا في دينه ولا مرتابًا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من

من أني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل بك نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك

ومن وصية له عليه السلام

للحسن ابنه عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وصدفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر

ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك
عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك
وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات
للحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر
والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في
المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن
عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني
اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي
دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها
من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من
الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت
من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا
منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في
اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد
عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت
لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل
العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل

وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت
ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان
احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك
به الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك
وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك
فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك
الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما
علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ
قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة
اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع
وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من
نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم
ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان
المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء
والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك
فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل
من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك
ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم
يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه فارض

بهم أبدا واسأله النجاة فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن
اجتهدت مبلغ نظري لك. واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه
لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر
بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت
ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة
عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة
من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح. يا بني إني قد أنبأتك عن
الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت
لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم
منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء أحب إليهم
ما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا
بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه
إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه. يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك
فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن
تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك
وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم ولا تقل للناس ما لا
تحب أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب واسع في
كدحك ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لرشدك فكن أخشع ما تكون

لربك. واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن
حسن الارتياد وقدّر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك
فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه
فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك
واعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالا من المثقل والمبطئ عليها
أقبح حالا من المسرع وأن مهبطك بها لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل
نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك. واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض
قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم
يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة
ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك
عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته
علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك
واستكشفته كروبك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته
ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت
بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته
فإن العطية على قدر النية وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر
السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تعطاه وأوتيت خيرا منه

عاجلاً أو آجلاً أو صرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك
لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك
ولا تبقى له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت
لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت
الذي لا ينجو منه هاربه ولا بدّ أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك
وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك
فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي
بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك
بغتة فيبهرك وإياك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها
فقد نبّأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشّفت لك عن مساويها فإنما أهلها
كلاب عاوية وسباع ضارية يهرّ بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقّلة وأخرى مهملة قد أضلّت عقولها وركبت
مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم
الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا
في نعمتها واتخذوها ربّاً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويداً يسفر الظلام
كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم يا بنيّ أن من كانت
مطيّته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع المسافة وإن كان
مقيماً وادعاً واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل
من كان قبلك فخفّض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه ربّ طلب قد جرّ إلى حرب
وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن
ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد

غيرك وقد جعلك الله حرّاً وما خير خير لا يوجد إلا بشرّ ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن
توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه
أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منه وتلافيك ما فرط من
صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في يديك أحبّ إليك من
طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفّة خير
من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسرّه وربّ ساع فيما يضرّه من أكثر أهجر ومن تفكّر
أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشرّ تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم
الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً وربما كان الدواء داء
والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح وإياك والاتّكال على المنى فإنها
بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جرّبت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن
تكون غصّة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد
ومفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدّر لك التاجر مخاطر وربّ يسير
أنمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده
ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطيّة اللجاج احمل نفسك من
أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل
وعند تباعده على الدنوّ وعند شدّته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد
وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو تفعله بغير أهله لا تتّخذنّ
عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة
وتجرّع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة ولن لمن غالظك فإنه
يوشك أن يلين لك وخذ على عدوّك بالفضل فإنه أحد الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك

فاستبق له بقية من نفسك يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت

ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا

وعلى عدونا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع
إلى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما ينزل بك إن
شاء الله تعالى

ومن كتاب له عليه السلم

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل
محمد بن أبي بكر بمصر

أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه
ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس
على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم
الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً أسأل الله تعالى أن يجعل لي
منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية
لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً

ومن كتاب له عليه السلم

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء
وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل
بن أبي طالب

فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً ونكص نادماً
فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئاً كلا ولا فما كان إلا
كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأياً
بلأي ما نجا فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في

التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت
قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت
عنه من رأيي في القتال فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس
حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة فلا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعاً
متخشعاً ولا مقراً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد
ولكنه كما قال أخو بني سليم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

ومن كتاب له إلى معوية

فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في
عثمان وقتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلم

ومن كلام له عليه السلم إلى

أهل البصرة لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض
وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف
يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد
الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار
من حريق النار وهو مالك بن الحرث أخو بني مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق
الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن
تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم

الا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام

الى عمرو بن العاص

فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب الضرغام يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا أو تبقيا فما أمامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى بعض عماله

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلم

ومن كتاب له عليه السلام

الى بعض عماله أيضا

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك

لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص

ومن كتاب له عليه السلام

الى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه

أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي

فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله
على اردشير خرة

بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك
تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك
من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك
علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك
فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء
سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه

ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب
اليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو
الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته
ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق
بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب **فلما قرأ زياد الكتاب** قال
شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية **قال الرضي**
رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا
محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما

اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلام

الى عثمن بن حنيف الانصاري وكان
عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة
قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى
مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت
انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه فنل
منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم
قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا
ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها
شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اهون من عفصة
مقرة بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك
والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر
وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى

تخبر أو طمعة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع
أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل
وحسبك داءً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد
أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون
أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة
همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى
أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم
يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران
ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً
والنابتات العذية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله صلى الله عليه العذية
كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي
لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن
أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد

ومن هذا الكتاب وهو آخره

إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من
حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القوم الذين غررتهم بمداعبك
أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله
لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني
وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا
ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور
عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم

حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يميناً
أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع
بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من
رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذاً عينه
إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى
ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها
وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت
بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف
أقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما
كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية
جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة
حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي
عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً أوصيكما

وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معوية

وإن البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن في حكمه

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها

ولهجا بها

ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على إخوانه ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقا عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم

ومن كلام له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد إلا أن تجدوا

فرسًا أو سلاحًا يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي
أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن
سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم
فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس
بيضاء حية حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج
وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف
وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين

ومن عهد له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي رحمه الله على مصر
وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي
بكر رحمه الله وهو أطول عهد كتبه وأجمعه
للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك
بن الحرث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه
وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر
الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه

وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم
يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من
أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل
على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح
فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت وكرهت
وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم
أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله
من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم
وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته
ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن
إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير وإذا
أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته
منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف عنك من
غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته
فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن
خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله
كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربًا حتى ينزع ويتوب
وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المضطهدين
وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها
لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا

العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره
للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا
عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعدهم منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب
الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك
ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه
بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا
يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص
غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة
وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك
معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك
ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك
ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا
لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى
حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم

على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان
حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده
وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه
الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية
طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة
والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج
من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى
من ذوي الحاجات والمسكنة كل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او سنة
نبيه عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين
وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ولا قوام الجند الا بما يخرج الله لهم من الخراج
الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما
يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور
وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من
مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم من
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل
سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلح فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله
ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر
ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف

ثم الصق بذوي المروآت والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم
أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم
تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به
ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن
الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك
موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن أبر رؤوس جندك عندك آثر خ
من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء
منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم
ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف
امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه
ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور
فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم
كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس
أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة
ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون
أقصاه أوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف
الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك

قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس
وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له
عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى
وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما جماع
من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم
في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ
في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى
لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم
وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم
على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة
اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار
التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم
ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة
الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير
عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو
انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم
بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون
به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل
فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم احتملوه طيبة

أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها فإنما يعوز أهلها لإشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول
على أمورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق
ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد
مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا
يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور
فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك
وحسن الظن منك فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن حديثهم وليس وراء
ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في
العامة أثرا وأعرفهم بالأمانة وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل
لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان
في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص
بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها
ولا يجترئون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا
للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار
فإن رسول الله صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف
بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه من غير إسراف
ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى
والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا احفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم

واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي
للأدنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطر فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك
الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون
وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل
فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم
وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا
ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا
العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما
تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك
وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل
الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنفة يبسط الله بذلك عليك أكناف رحمته ويوجب لك
ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئا وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد
لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما لا يغني عنك كتابك ومنها إصدار حاجات الناس عند
ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك وأمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه
واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت
كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك إقامة
فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك
كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فإن في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه حين وجهني إلى
اليمن كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما وأما بعد هذا

فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم
بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما
امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى
بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسئلتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا
مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم
استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في
شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا
والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك
من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك
وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل
فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدا او البسته منك ذمة
فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض
الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد
لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن
بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا
افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا

مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو
انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها
دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة
ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم
بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان
ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه
قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بالعقوبة فان في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق
ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان
تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور
قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت
فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى
به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف
منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك
بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك
بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرعك

نسبک الی هواها

ومن هذا العهد وهو آخره

وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي
وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية

اما بعد فان الله جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا

ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كلام وصى به عليه السلام

شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين

وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله عليه السلام

ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا
تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى
على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت
نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي
دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة
وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن
لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلام

الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان

اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فاجتنب
ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم
ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها ساعة قط الا كانت فرغته عليه حسرة يوم
القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شي ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك
فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد
اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله
عليهم من كف الاذى وصرف الشذا وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش
الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن
ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين

اظهرهم فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا
بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت
ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا
للغارة

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان
تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس
بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة
من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد
ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره

ومن كتاب كتبه عليه السلام

الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما
ولاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله
عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب
تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما
راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة
الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر
الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم
التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب

نهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

ومن هذا الكتاب

إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وبحسن ثوابه لمنتظر ولكني آسى أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فإن فيكم الذي شرب الحرام وجلد حدا في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب

جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جوابا عن كتابه

أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله حربا وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن والسلام لأهله

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، واقتحامك غرور المين والأكاذيب، وبانتحالك ما قد علا عنك، وابتزازك لما قد اختزن دونك، فراراً من الحق، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال، وبعد البيان إلا اللبس، فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها، وأغشت الأبصار ظلمتها. وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم، وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم، أصبحت منها كالخائض في الدهاس، والخابط في الديماس، وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام، نازحة الأعلام، تقصر دونها الأنوق، ويحاذى بها العيوق. وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً، أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً، فمن الآن فتدارك نفسك، وانظر لها، فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور، ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول، والسلام.

ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس، وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته، ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه، فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق، وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت. هـ

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أما بعد فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل، وذاكر العالم، ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا حاجب إلا وجهك، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها، وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة، مصيباً به مواضع المفاقر والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا، ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجراً، فإن الله سبحانه يقول: سواء العاكف فيه والباد، فالعاكف المقيم به، والبادي الذي يحج إليه من غير أهله، وفقنا الله وإياكم لمحابه، والسلام.

ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى سلمان الفارسي قبل أيام خلافته

أما بعد فإنما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها، وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور، والسلام.

ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن واستنصحه، وأحل حلاله وحرم حرامه، وصدق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق بأولها، وكلها حائل مفارق، وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق، وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق، واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين، واحذر

عمل يعمل به في السر ويستحيي منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعوية

أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة

أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله

قال الرضي رحمه الله والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معوية

أما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع لكتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي
وانك اذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه والمتحير
القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير انه بك شبيه وأقسم بالله لولا
بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتنهس اللحم واعلم ان الشيطان
قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام

ومن حلف كتبه عليه السلم

بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على
كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وأمر به لا يشترون به ثمنا
ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض
دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال
قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك
عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة
ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان أما بعد فقد علمت اعذاري
فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد
أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل الي في وفد من اصحابك والسلام

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم
ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس أيضا لما بعثه للاحتجاج
على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن كتاب له عليه السلم

أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه
اليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة
وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي
في كتاب المغازي

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى
واني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم
قرحا أخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم أحرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله وألفتها مني أبتغي
بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما
فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة واني لأعبد
ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار
الناس طائرون اليك بأقاويل السوء والسلام

ومن كتاب له عليه السلم

لما استخلف الى أمراء الأجناد

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل
فاقتدوه

باب

المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام
ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من أجوبة
مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب أزرى بنفسه
من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمّر
عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته
والمقل غريب في بلدته العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة
والورع جنة ونعم القرين الرضا العلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة
والفكر مرآة صافية صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة
والاحتمال قبر العيوب وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى المسالمة
خبء العيوب من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح
وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم اعجبوا لهذا الإنسان
ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم إذا أقبلت الدنيا على
قوم أعارتهم محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم خالطوا
الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم إذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه أعجز الناس من عجز عن
اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال عليه السلام
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل إذا وصلت

إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر من ضيعه الأقرب
أتيح له الأبعد ما كل مفتون يعاتب تذل الأمور للمقادير حتى
يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه
غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال إنما قال عليه السلام ذلك والدين قل فأما
الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار من جرى في عنان
أمله عثر بأجله أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده
بيد الله يرفعه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر
السحاب فانتهزوا فرص الخير لنا حق فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز
الإبل وإن طال السرى قال الرضي رحمه الله وهذا القول من لطيف
الكلام وفصيحه ومعناه أنا إذا لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف
يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما من أبطأ به عمله لم يسرع
به حسبه من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره ما
أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك
أفضل الزهد إخفاء الزهد إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع
الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل
عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل
والجهاد فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن
اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن
زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة

والتأويل فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيمة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما **قال الرضي** وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب

فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه

كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا

أشرف الغنى ترك المنى

من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون

من أطال الأمل أساء العمل

وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم

وما

وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار **وقال** عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب

لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض

لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه **قال الرضي رحمه الله** وهذا من المعاني المعجبة الرشيقة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه **قال** وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **وقال عليه السلام** لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة **قال الرضي رحمه الله** وأقول صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل

العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما ينقصه علمه الثاقب ورأيه الصائب
وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم
راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن
بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا
يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة
تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته
على قدر انفته وعفته على قدر غيرته الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي
بتحصين الاسرار احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع
قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه عيبك مستور ما اسعدك
جدك اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة السخاء ما كان
ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم لا غنى كالعقل ولا ميراث
كالادب ولا ظهير كالمشاورة الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد
قال الرضي رحمه الله وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه
المال مادة الشهوات من حذرك كمن بشرك اللسان سبع ان خلي عنه
عقر المرأة عقرب حلوة اللسبة اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا
اسديت اليك يد فكافها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي الشفيع جناح
الطالب اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام فقد الاحبة غربة
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها لا تستحي من اعطاء القليل

قال

فان الحرمان اقل منه العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى اذا
لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اذا تم
العقل نقص الكلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد
الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب من نصب نفسه للناس اماما فعليه
ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه
ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم نفس المرء
خطاه الى اجله كل معدود منقض وكل متوقع آت ان الامور
اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي
عند دخوله على معوية ومسألته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال اشهد لقد رأيته
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت
لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلامه عليه السلام للسائل الشامي لما
سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار خذ الحكمة
انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى

مواجيها في صدر المؤمن قال الرضي رحمه الله وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن قال الرضي رحمه الله وهي الكلمة التي لا يصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا يقرن إليها كلمة وقال عليه السلام أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحيين أحد منكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في إيمان لا صبر معه وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال عليه السلام رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي رحمه الله وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال عليه السلام من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال عليه السلام أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان وقال عليه السلام إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة

لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال الرضي رحمه الله وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ثم قال إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته وسمع عليه السلام رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك وقال عليه السلام اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال إن قولنا إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا

خ أعلمهم

والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة
الصبيان وتدبير الخصيان وقال عليه السلام وقد رئي عليه ازار خلق
مرقوع فقيل له في ذلك يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون
الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من
واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكائي وقيل البكالي
باللام وهو الاصح قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير
المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك
قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء
دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلم قام في
مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له
الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة قال
الرضي رحمه الله العرطبة الطنبور والكوبة الطبل وقد قيل ان العرطبة
الطبل ان الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا
فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها   لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم
الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه   رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه
لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من
الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد

به الغيظ

به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع
له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا
اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي   لا يقيم امر الله الا من لا
يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلم وقد توفي سهل
بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد رجوعه من صفين معه وكان من احب
الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رحمه الله ومعنى
ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار
والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد
للفقر جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره   لا مال
اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم
كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة
كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد
في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر
ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة
اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة
فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر
وقيل له عليه السلم كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى
ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه   كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له

هلك في رجلان محب غال ومبغض قال   إضاعة الفرصة غصة   مثل
الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الجاهل الغر ويحذرها ذو
اللب العاقل **وقال** عليه السلام وقد سئل عن قريش فقال أما بنو مخزوم فريحانة
قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما
وراء ظهورها وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر
ونحن أفصح وأنصح وأصبح   شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل
تذهب مؤونته ويبقى أجره **وقال** عليه السلام وقد تبع جنازة فسمع رجلا
يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي
نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم قد
نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه
وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب إلى البدعة **قال الرضي**
رحمه الله من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه   غيرة المرأة
كفر وغيرة الرجل إيمان   لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار
والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل   عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته
الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت
للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى
خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى
النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء   من قصر في العمل ابتلي
بالهم   لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب   توقوا البرد في أوله وتلقوه

في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك **وقال** عليه السلام وقد رجع من
صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة   يا أهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل
الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما
الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم
ثم التفت إلى أصحابه فقال أما والله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير
الزاد التقوى **وقال** عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا   أيها الذام
للدنيا المغتر بغرورها أتغتر بها ثم تذمها أأنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك
متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى
كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء غداة
لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تسعف فيه
بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي
الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا
فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا   إن لله ملكا ينادي
في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب   الدنيا دار ممر لا دار مقر

والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها
لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته
من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة
لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة

قال الرضي رحمه الله وتصديق ذلك كتاب الله سبحانه وتعالى
قال في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءاً أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم
وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً الصلاة قربان كل تقي والحج
جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل
استنزلوا الرزق بالصدقة من أيقن بالخلف جاد بالعطية تنزل المعونة
على قدر المؤونة ما عال امرؤ اقتصد قلة العيال أحد اليسارين
التودد نصف العقل الهم نصف الهرم ينزل الصبر على قدر المصيبة
ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره كم من صائم ليس له من
صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس
وإفطارهم سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا
أمواج البلاء بالدعاء

ومن كلام له عليه السلام

لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد
أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر

تنفس الصعداء ثم قال
يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول
لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان
به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم
حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة
ها إن هاهنا لعلماً جماً وأشار بيده إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً
غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على
أوليائه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول
عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً
مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك والله
الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها
نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه
والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت

المرء مخبوء تحت لسانه. هلك امرؤ لم يعرف قدره. **وقال عليه السلام**
لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول
الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم
يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا
ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو
أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من أجله إن سقم ظل
نادما وإن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء
دعا مضطرا وإن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على
ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه أكثر من عمله إن استغنى
بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة
أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبر
ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما
يحقر من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب
إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره
ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى
ربه في خلقه. **قال الرضي رحمه الله** ولو لم يكن في هذا الكتاب
إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة
لناظر مفكر. لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة. الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به. لكل مقبل إدبار

وما أدبر كأن لم يكن. لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان. ما
اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة. ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت
ولا ضل بي. للظالم البادي غدا بكفه عضة. الرحيل وشيكا. من
أبدى صفحته للحق هلك. استعصموا بالذمم في أوتادها. عليكم بطاعة
من لا تعذرون بجهالته. ما شككت في الحق مذ أريته. قد بصرتم
إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم. عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شره
بالإنعام عليه. من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن.
من ملك استأثر. من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها
في عقولها. من كتم سره كانت الخيرة بيده. الفقر الموت الأكبر.
من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له. الإعجاب يمنع
من الازدياد. الأمر قريب والاصطحاب قليل. قد أضاء الصبح لذي
عينين. ترك الذنب أهون من طلب التوبة. كم من أكلة منعت من
أكلات. الناس أعداء ما جهلوا. من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع
الخطأ. من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل.
إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه. آلة الرياسة
سعة الصدر. ازجر المسيء بثواب المحسن. احصد الشر من صدر
غيرك بقلعه من صدرك. اللجاجة تسل الرأي. الطمع رق مؤبد.
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة. من لم ينجه الصبر أهلكه
الجزع. واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة
قال الرضي رحمه الله وقد روي له شعر قريب من

بهذا المعنى وهو

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق
وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل يوما من عمره إلا
بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب الحتوف فمن أين نرجو البقاء
وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق
ما جمعا لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل يا ابن آدم ما
كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك إن للقلوب شهوة وإقبالا
وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي وكان عليه
السلام يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي
لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقال عليه السلام وقد
مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي في خبر آخر أنه قال هذا
ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس لم يذهب من مالك ما وعظك إن هذه القلوب
تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام لما سمع
قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال عليه السلام
في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل
بل قال هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم
كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه وقال
عليه السلام وقد أتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل

سوأة

إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا
بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وقال له طلحة والزبير نبايعك
على أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان
على العجز والأود أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم
علم وبادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن
نسيتموه ذكركم لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك
عليه من لا يستمتع منه بشيء وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر
والله يحب المحسنين كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع
به أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل إن لم تكن
حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم من حاسب
نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم
ومن فهم علم وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين اتقوا الله تقية
من شمر تجريدا وجد تشميرا وأكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة
المصدر ومغبة المرجع الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد
خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان
وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ
التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا عجب المرء بنفسه أحد
حساد عقله أغض على القذى والألم ترض أبدا

من لان عوده

كشفت أغطيته. خلاف يهدم الرأي. من نال استطال. في تقلب الأحوال
علم جواهر الرجال. حسد الصديق من سقم المودة. أكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع. ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن. بئس الزاد
إلى المعاد العدوان على العباد. من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم.
من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة
يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن
يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار
عليه. العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد. الطامع في وثاق الذل.
وقال عليه السلام وقد سئل عن الإيمان: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان
وعمل بالأركان. من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ومن
أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ومن
لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث: هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا
يدركه. كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً. **وسئل** عليه السلام
عن قوله عز وجل: فلنحيينه حياة طيبة، فقال: هي القناعة. شاركوا
الذي قد أقبل عليه الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ. **وقال**
عليه السلام في قوله عز وجل: إن الله يأمر بالعدل والإحسان: العدل الإنصاف
والإحسان التفضل. **وقال** عليه السلام: من يعط باليد القصيرة يعط
باليد الطويلة. **قال الرضي رحمه الله**: ومعنى ذلك أن
ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيراً فإن الله تعالى
يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام

بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأن نعم الله تعالى أبداً
تضعف على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة إذ كانت نعم الله تعالى أصل النعم كلها وكل
نعمة إليها ترجع ومنها تنزع. **وقال** عليه السلام لابنه الحسن: لا تدعون إلى
مبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي باغ والباغي مصروع. خيار خصال
النساء شرار خصال الرجال: الزهو والجبن والبخل فإذا كانت المرأة مزهوة لم
تمكن من نفسها وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها وإذا كانت جبانة فرقت من كل
شيء يعرض لها. **وقيل** له عليه السلام: صف لنا العاقل، فقال: هو الذي يضع الشيء
مواضعه، فقيل: فصف لنا الجاهل، قال: قد فعلت. **قال الرضي**
رحمه الله: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة
له إذ كان بخلاف صفة العاقل. والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق
خنزير في يد مجذوم. إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة
الأحرار. المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها. من أطاع التواني
ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق. الحجر الغصب في الدار
رهن على خرابها. **قال الرضي رحمه الله**: وقد روي ما يناسب هذا
الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب أن يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من
قليب ومفرغهما من ذنوب. يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على
المظلوم. اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق.
إذا ازدحم الجواب خفي الصواب. إن لله تعالى في كل نعمة حقاً فمن أداه زاده
منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته. إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة.
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود. الكرم أعطف من الرحم. من ظن

يكن خيرا فصدق ظنه أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه عرفت الله سبحانه
بفسخ العزائم وحل العقود مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة فرض
الله الإيمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام
ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
وإقامة الحدود إعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا
للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا
على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام **وكان** عليه السلام يقول
أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل
وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله سبحانه يا ابن آدم كن
وصي نفسك في مالك واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك الحدة ضرب من الجنون
لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم صحة الجسد من قلة الحسد
وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر أهلك أن يروحوا
في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد
أودع قلبا سرورا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فإذا نزلت به نائبة جرى إليها
كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل إذا أملقتم فتاجروا الله
بالصدقة الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند
الله كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول
فيه وما ابتلى الله سبحانه أحدا بمثل الإملاء له **قال الرضي**
رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ههنا زيادة
مفيدة **ومن كلامه** عليه السلام المتضمن الألفاظ من الغريب المحتاج

إلى تفسير قوله عليه السلام فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون
إليه كما يجتمع قزع الخريف **قال الرضي رحمه الله** اليعسوب
السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **ومنه**
هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام أو سير
فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **ومنه** إن للخصومة قحما
يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب
وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر
وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو **ومنه**
إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الأشياء
ومبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الأمر
إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما مثل الإخوة والأعمام وبتزويجها إن أرادوا ذلك
والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر أنا أحق
منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل إن نص الحقاق بلوغ
العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام وقال
ومن رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والذي
عندي أن المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها
تشبيها بالحقاق من الإبل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة
وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير والحقائق أيضا جمع
حقة فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور

أولا **ومنه** ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة
قال اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته
شيء من البياض **ومنه** ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه قال الظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه ام لا فكأنه
الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه
لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى

من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والجد البير العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **ومنه** انه شيع
جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل
القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة
ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب
والعذوب الممتنع من الاكل والشرب **ومنه** كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة
من قداحه قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج
القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا
ومنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه فلم يكن احد منا
اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض
الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه بنفسه فينزل الله تعالى النصر
عليهم ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة
بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وقد رأى مجتلد الناس يوم

حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من
جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **ثم رجعنا الى سنن الغرض
الاول** **وقال عليه السلم** لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار
فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة وادركه الناس فقالوا يا امير المؤمنين نحن
نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم
ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني
المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام
طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد
وقيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن اصحاب
الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم انك يا حار نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت
انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحرث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم ان سعدا وعبد الله لم
ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل صاحب السلطان كراكب الاسد
يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم
ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء
وسأله رجل ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع
الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها
هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلم فيما تقدم من هذا الباب وهو
قوله الايمان على اربع شعب يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على
يومك الذي اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك احبب حبيبك هونا

ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما
الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من
يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه
الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فأصبح وجيها
عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه **وذكر عند** عمر بن الخطاب رحمه الله حلي
الكعبة وكثرته فقال قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر
وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال
إن القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وآله والأموال أربعة أموال المسلمين فقسمها بين
الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه
والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على
حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فأقره حيث أقره الله ورسوله فقال
عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله **ورفع إليه** رجلان سرقا من مال
الله والآخر من عرض الناس فقال أما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال عبد
الله أكل بعضه بعضا وأما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده لو قد استوت
قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد
وإن عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه
أعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى
فزد أيها المستمتع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك لا تجعلوا
علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا الطمع
مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم

قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والأماني تعمي أعين البصائر والحظ يأتي
من لا يأتيه اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح
فيما أبطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فأبدي
للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا من مرضاتك
وقال عليه السلام لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر
ما كان كذا وكذا قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول إذا أضرت النوافل
بالفرائض فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليست الروية كالمعاينة مع الإبصار
فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب
من الغرة جاهلكم مزداد مسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل
يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ
له الدهر يوم سوء **وقال** عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه إذا أرذل الله عبدا حظر عليه
العلم **وقال** عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا
في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر
دهره صامتا فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد
فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما لا يجد العذر
في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان ما يقول ولا يقول ما لا يفعل
وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان
إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا
فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير لو لم يتوعد الله
سبحانه على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه **وقال** عليه السلام

وقد عزّى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى
عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور يا اشعث
ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة **وقال** عليه السلم عند وقوفه
على قبر رسول الله صلى الله عليه ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان
الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه بعدك لقليل لا تصحب
المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله **وقال** عليه السلم وقد
سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس اصدقاؤك
ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك
واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك **وقال** عليه السلم
لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل
ردفه ما اكثر العبر واقل الاعتبار من بالغ في الخصومة اثم ومن
قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم ما اهمني ذنب امهلت بعده
حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية **وسئل** عليه السلام كيف يحاسب
الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا
يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق
عنك ما المبتلى الذي اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن
البلاء الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه ان المسكين رسول
الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله ما زنا غيور قط
كفى بالاجل حارسا ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال ومعنى ذلك
انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة

احوج الى المودة من المودة الى القرابة اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على
السنتهم لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده
وقال عليه السلام لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى
البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه فيهما فلوى عن ذلك فرجع
اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على
الفرائض وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ردوا الحجر من
حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر **وقال** عليه السلم لكاتبه عبيد الله
بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين
الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
الفجار قال معنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل
يعسوبها وهو رئيسها **وقال** له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم
فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون **وقيل** له عليه السلام
باي شي غلبت الاقران قال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال يومي عليه السلم
بذلك الى تمكين هيبته في القلوب **وقال** عليه السلم لابنه محمد عليه السلم يا بني
اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية
للمقت **وقال** عليه السلم لسائل ساله عن معضلة سل تفقها ولا تسال
تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل
وقال عليه السلم لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد اشار عليه بشيء

لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني **وروى** أنه عليه السلام
لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج
إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له عليه السلام أتغلبكم
نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام
راكب فقال ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن **وقال**
عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر بؤساً لكم لقد ضركم من غركم فقيل له
من غرهم يا أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني
وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار اتقوا معاصي الله في الخلوات
فإن الشاهد هو الحاكم **وقال** عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر
رحمه الله إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً
العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة ما ظفر من ظفر الإثم به
والغالب بالشر مغلوب إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما
جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى سائلهم عن ذلك الاستغناء عن العذر أعز من
الصدق إن أقل ما يلزمكم لله سبحانه أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه إن
الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة السلطان وزعة الله
في أرضه **وقال** عليه السلام في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد
همته كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة
لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد الغنى الأكبر اليأس
عما في أيدي الناس المسؤول حر حتى يعد لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض
الأمل وغروره لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الداعي بلا عمل

كالرامي بلا وتر العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع
صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها ويدبر بإدبارها العفاف زينة الفقر والشكر
زينة الغنى يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم الأقاويل
محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون
إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل
رأيه الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عوداً تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة
معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع
ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً واحتمل به
آثاماً فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين من العصمة تعذر المعاصي ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر
عند من تقطره الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي
أو حسد أشد الذنوب ما استهان به صاحبه من نظر في عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به
ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن
كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن
قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فأنكرها ثم
رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه
للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر
القوم الظلمة عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء
وقال عليه السلام لبعض أصحابه لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك فإن

يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك
وشغلك بأعداء الله أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله **وهنأ بحضرته** عليه
السلم رجل رجلاً بغلام ولد له فقال لا ليهنئك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن
قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره **وبنى** رجل من عماله
عليه السلم بناء فخماً فقال له عليه السلم أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف لك
الغنى **وقيل** له عليه السلم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه
رزقه فقال من حيث يأتيه أجله **وعزى** عليه السلم قوما عن ميت مات لهم
فقال إن هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في
بعض سفراته فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين
كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن
ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا يا أسرى الرغبة أقصروا
فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا عن أنفسكم
تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد
لها في الخير محملا إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى الله
عليه ثم اسأل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى
من ضن بعرضه فليدع المراء من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة
لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم
يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل أيها الناس إن متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة وأعين
من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت

ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه
فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه وعلى الإخوان لقاؤه وإنما ينظر المؤمن
إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض
إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم
هم فيه مبلسون إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة
٢ لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته ٢ يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن
إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى سكانها
وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها
فيها ويسوقون من تأخر عنها إليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة
أترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة **وروي**
٢ أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما
خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة
التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي
ظفر من الآخرة بأدنى سهمته لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى ولا
معقل أحصن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال
أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ
خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع
إلى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب **وقال** عليه السلم لجابر بن
عبد الله الأنصاري يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فإذا ضيع
العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آ

بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب لله فيها
عرض نعمته لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى ابن جرير
الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع
ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته
في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون
انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين
وقال عليه السلام في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر
بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه
والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه
والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم
تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في
سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كلمة عدل
عند امام جائر وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله ان الحق ثقيل مريء وان الباطل
خفيف وبيء لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام

يقاد به الى كل سوء يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته
اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله
سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن
يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه
على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في اول ليله قامت بواكيه في آخره الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا
تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك
يوم القيامة احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون
من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب
عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز من هوان الدنيا على
الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها من ابطأ به عمله لم يسرع به
نسبه وفي رواية اخرى من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه من طلب
شيئا ناله او بعضه ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم
دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية الا وان من البلاء الفاقة
واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب
للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي
فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث

مرمة لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم   ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا
تغفل فلست بمغفول عنك   تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه   نعم الطيب
المسك خفيف محمله عطر ريحه   ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك   خذ من
الدنيا ما أتاك وتول عما تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب   رب قول أنفذ
من صول   كل مقتصر عليه كاف   المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل
من لم يعط قاعدا لم يعط قائما   الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك
فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر   إن للوالد على الولد حقا وإن للولد على الوالد
حقا فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه وحق الولد
على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن   العين حق والرقى حق والسحر
حق والفأل حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والعسل نشرة
والركوب نشرة والنظر إلى الخضرة نشرة   مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم
وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول
مثلها   لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الشكير ههنا أول ما ينبت من
ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن
يستفحل   من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل **وقال** عليه السلام وقد
سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا
فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا **وقال** عليه السلام
لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فإنه لم يأخذ
من الدين إلا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته
ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على
الأغنياء اتكالا على الله   ما استودع الله امرأ عقلا إلا ليستنقذه به يوما ما

من صارع الحق صرعه   القلب مصحف البصر   التقى رئيس الأخلاق
٢ لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من سددك
كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك **وقال** عليه السلام
من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار   وفي خبر آخر
أنه قال للأشعث بن قيس معزيا إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو
البهائم **وقال** عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله
لم يرضها ثوابا لأوليائه ولا عقابا لأعدائه   أهل الدنيا كركب بينا هم حلوا
٣ إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **وقال** لابنه الحسن عليه السلام
يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل
فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت
له فكنت عونا له على معصيته وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك
ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا
٢ قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل
عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما
جمعت له وليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك أو تحمل له على ظهرك فارج
لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله **وقال** عليه السلام لقائل قال بحضرته
الا أستغفر الله يا أمير المؤمنين ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني
العزم على ترك العود إليه أبدا والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى
تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت

حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة
كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله   الحلم عشيرة
مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة
وتنتنه العرقة **وروي** أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه إذ مرت بهم امرأة
جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن
ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله فإنما هي امرأة
كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه
فقال عليه السلام رويدا إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب   كفاك من عقلك ما
أوضح لك سبيل غيك من رشدك   افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فإن صغيره
كبيره وقليله كثيره ولا يقولن أحدكم إن أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك
إن للخير والشر أهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله   من أصلح سريرته أصلح الله علانيته
ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما
بينه وبين الناس   الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك
بحلمك وقاتل هواك بعقلك   إن لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها
في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم   لا ينبغي للعبد أن
يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه غنيا إذ افتقر
الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله **وقال**
في بعض الأعياد   إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل
يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد   إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب
مالا في غير طاعة الله فورثه رجل فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة
إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق

بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على
الآخرة بتبعته   الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه
عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها   إن أولياء الله هم الذين
نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها
فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب
وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون
اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات   اخبر تقله   **قال الرضي**
رحمه الله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي أنه من
كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثني ابن الأعرابي قال قال
المأمون لولا أن عليا قال اخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر   ما كان الله
ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق
عنه باب الإجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة   أولى الناس بالكرم
من عرقت فيه الكرام **وسئل** عليه السلام أيما أفضل العدل أم الجود فقال العدل يضع
الأمور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص
فالعدل أشرفهما وأفضلهما   الناس أعداء ما جهلوا   الزهد كله بين كلمتين
من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس
على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه   الولايات مضامير الرجال
ما أنقض النوم لعزائم اليوم   ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **وقال**
عليه السلام وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله مالك وما مالك والله لو كان جبلا لكان فندا
لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر   **قال الرضي** ره

[illegible] قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه إذا كان في رجل
خلة رائعة فانتظروا أخواتها وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة
أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا أمير
المؤمنين فقال ذلك أحمد سبلها من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا من عظم
صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته
ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك
في زاهد فيك ذل نفس ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم
عبد الله ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع
حتفه الغنى والفقر بعد العرض على الله وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء
فقال إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك
الضليل يريد امرأ القيس ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس
لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن
لا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك يغلب المقدار على
التقدير حتى تكون الآفة في التدبير قال وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية
تخالف هذه الألفاظ الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة الغيبة
جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه إن الدنيا خلقت لغيرها ولم
تخلق لنفسها إن لبني أمية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم
[illegible] قال الرضي رحمه الله وهذا من أفصح الكلام
[illegible] مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإنظار وكأنه عليه السلام
[illegible] فيه إلى الغاية فإذا بلغوها انقطع

نظامهم بعدها وقال عليه السلام في مدح الأنصار هم والله ربوا
[illegible] مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط العين وكاء السه قال
الرضي رحمه الله وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه
بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الأظهر [illegible]
النبي صلى الله عليه وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب
باب اللفظ بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا
مجازات الآثار النبوية وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال فأقام واستقام حتى
ضرب الدين بجرانه يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في
يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الأشرار وتستذل الأخيار
المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع المضطرين يهلك في رجلان
محب مفرط وباهت مفتر قال الرضي رحمه الله وهذا مثل قوله
[illegible] محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد
أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه وقال عليه السلام في دعاء استسقى
اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي رحمه الله
الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود
والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها
الخالية عن تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل
له عليه السلام لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة
الله صلى الله عليه ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف
أن يكون ملكا من الملائكة القناعة مال لا ينفد [illegible]
الكلام عن النبي صلى الله عليه [illegible]

١٤٧

[illegible]

... اللوی اخاه نشد

هذا آخر ما دونه ...

... رحمه الله ... عليه

... نهج البلاغة

... راجيا لعمل بما تضمن من الآداب

... التي من تعلق وتخلق بها ...

... في الآجل لا من ...

... بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني

... الدنيا ... والقرب من ... العقول

... في الدرجة وعظم ...

... والعطية المنان على البرية

... الله ...

... بالسلامة و...

... على ... صلوات الله عليه

[illegible]

... و الله ...

كتبه راجيا لعمل بما تضمن من الآداب

نام کاتب و محرر نسخه که با وجود مخدوش گشتن محفوظ باز خوانا می‌شود
اشرف بن محمد بن جعفر العلوی الحسینی

کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد
نام
میکروفیلم شده در تاریخ
شماره میکروفیلم ۷۷۱۶